التعصب

بقلم حجة الاسلام الأستاذ الامام

الشيخ محمد عبده

قدس الله سره

صدرها بمقدمة نفيسة ، وجردها من منشئات الامام

العالم الفاضل الشيخ

محمد فؤاد منقار الطرابلسي

نشرها وصححها

مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية

من أقدم عصورها إلى الآن

١٣٥٨ هـ — ١٩٣٨ م

مطبعة الانوار

حقوق الطبع محفوظة

التعصب

بقلم حجة الاسلام الأستاذ الامام

الشيخ محمد عبده

قدس الله سره

صدرها بمقدمة نفيسة ، وجردها من منشئات الامام

العالم الفاضل الشيخ

محمد فؤاد منقاره الطرابلسى

نشرها وصححها

عزت العطار

مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية

من أقدم عصورها إلى الآن

١٣٥٨ هـ — ١٩٣٨ م

مطبعة الانوار

حقوق الطبع محفوظة

اهداء الرسالة

يتشرف مؤسس مكتب نشر الثقافة الاسلامية من أقدم عصورها إلى الآن بتقديم هذه الدرة اليتيمة إلى خيرة شباب سوريا وفلسطين الاستاذ الفاضل الشيخ محمد عيسى منون بالتخصص العالى بالأزهر الشريف وذلك اعترافا منا بما يقدمه إلى المكتب من معونات علمية ومادية فجزاه الله عن العلم وعنا خير الجزاء

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه الهداة المهدين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد فأقول :

غير خاف على ذوى البصائر النيرة ، الذين وهبهم الله تعالى عقلا راجحا ورأيا صائبا وفكرا ثاقبا أن لفظ «التعصب» قد أصبح فى هذا العصر من الألفاظ المستهجنة التى ذهب الناس فى فهم ما يحمله من المعانى الدقيقة مذاهب شتى مطبوعا فى الأذهان ، بمختلف الأشكال ، لاختلاف المشارب ، وتباين الأهواء ، فكل يريد أن يحمل هذا اللفظ بما هو قار فى نفسه ، ومتجول فى حدسه ثم لا يلبث أن يصوغ منه سهاما مريشة يسددها إلى فؤاد من راح يخالفه فى أى ناحية من نواحى حياته ، سواء منها السياسية ، أو الاجتماعية وخصوصا فى التعاليم الدينية ، غافلا عن أن هذا الاختلاف فى مثل هذه الأشياء من السنن الالهية ، والنواميس الطبيعية التى لا يتناولها تبديل ، ولا يعتريها تغيير ، فمن المعيب والحالة هذه على المرء أن يهز منكبيه ، ويحرك شفتيه ، هازئا وساخرا ممن يخالفه فى مشربه ومنهجه ، ورأيه وفكره ، ويرميه «بالتعصب» جهلا منه وظنا بأنه وصمة عار ، وبأنه عنوان التأخر والانحطاط فلا غرو إن ذهب هذا اللفظ «المسكين» ينشد بلسان حاله قول القائل :

ولست بمرضى الناس طرا لانهم على فرق شتى طباعا ومذهبا

من أجل هذا كله قدهب حجة الاسلام، الاستاذ الامام ، الشيخ محمد عبده ، قدس الله تعالى سره بيراعه فدبج فيه مقالا قيما، أماط عنه اللثام ، وأظهر ماعلق به من ذوى الاغراض السيئة ، بل الآراء الفاسدة وأبان ما انبهم على ذوى العقول من أمره ، وأظهر ماغاب عنهم من حقيقة معناه ، فلا تكاد تنتهى من مطالعة هذا المقال أيها القارىء الكريم حتى تقوم فى ذهنك صورته الحقيقية ، وتعلم أن حالة الناس فيه كما هى عادتهم فى كل شىء افراط وتفريط ، وابتعاد عن حد الوسط الذى من الله تعالى به على هذه الامة بان جعلها وسطا فى كل شىء . فقال عز من قائل (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)

لذلك أحببت أن أجرده من منشآت الاستاذ الامام رحمه الله ، على حدة، حتى يسهل تناوله ، ويعم نفعه . باذن من مريده، وناشر فضله وآرائه ، الحجة الثقة المرحوم الأستاذ الكبير السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامى الأغر .

هذا وانى أرجوه تعالى أن ينفع به النفع العظيم انه بالاجابة جدير، وهو على كل شىء قدير .

محمد فؤاد منقاره

الطرابلسى

التعصب

﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء﴾

لفظ شغل مناطق الناس خصوصاً فى البلاد المشرقيه تلوكه الألسن وترمى به الأفواه فى المحافل والمجامع حتى صار تكأة(١) للمتكلمين، يلجأ اليه العيي (٢) فى تهتهة(٣) والزملقانى (٤) فى تفيهقه (٥) أخذ هذا اللفظ بمواقع التعبير فقلما تكون عبارة إلا وهو فاتحتها أو حشوها أو خاتمتها يعدون مسماه علة لكل بلاء، ومنبعا لكل عناء، ويزعمونه حجابا كثيفا وسدا منيعا بين المتصفين به وبين الفوز والنجاح، ويجعلونه عنوانا على النقص وعلما للرذائل والمتسربلون بسرابيل الافرنج الذاهبون فى تقليدهم مذاهب الخبط والخلط لا يميزون بين حق وباطل، هم أحرص الناس على التشدق بهذا البدع الجديد فتراهم فى بيان مفاسد التعصب يهزون الرءوس، ويعبثون باللحى ويبرمون السبال وإذا رموا به شخصا للحط من شأنه أردفوه للتوضيح بلفظ أفرنجى «فناتيك» فان عهدوا بشخص نوعا من المخالفة لمشربهم عدوه متعصبا وهمزوا به وغمزوا ولمزوا، وإذا رأوه عبسوا وبسروا، وشمخوا بانوفهم كبرا، وولوه دبرا، ونادوا عليه بالويل والثبور. ماذا سبق الى أفهامهم من هذا اللفظ؛ وماذا اتصل

---

(١) التكأة. مايتوكأ عليه (٢) العيي: من العيي وهو العجز عن الكلام (٣) التهتهة ضرب من اللكنة (٤) الزملقانى السريع الكلام (٥) التفيهق التوسع والتنطع

بعقولهم من معناه حتى خالوه مبدأ لكل شناعة، ومصدر لكل نقيصة وهل لهم وقوف على شيء من حقيقته؟

التعصب قيام بالعصبية والعصبية من المصادر النسبية نسبة إلى العصبة وهى قوم الرجل الذين يعززون قوته ويدفعون عنه الضيم والعداء. فالتعصب وصف للنفس الانسانية، تصدر عنه نهضة حماية من يتصل بها والذود عن حقه ووجوه الانصال تابعة لاحكام النفس فى معلوماتها ومعارفها

هذا الوصف هو الذى شكل الله به الشعوب، وأقام بناء الامم وهو عقد الربط فى كل أمة، بل هو المزاج الصحيح يوحد المتفرق منها تحت اسم واحد. وينشئها بتقدير الله خلقا واحدا، كبدن تألف من أجزاء وعناصر: تدبره روح واحدة فتكون كشخص يمتاز فى أطواره وشؤونه وسعادته وشقائه عن سائر الاشخاص.

وهذه الوحدة هى مبعث المباراة بين أمة وأمة وقبيل وقبيل، ومباهاة كل من الامتين المتقابلتين بما يتوفر لها من أسباب الرفاهة وهناء العيش، وما تجمعه قواها من وسائل العزة والمنعة. وسمو المقام ونفاذ الكلمة والتنافس بين الامم كالتنافس بين الاشخاص أعظم باعث على بلوغ أقصى درجات الكمال فى جميع لوازم الحياة بقدر ما تسعه الطاقه

التعصب روح كلى مهيمنه هيئة الأمة وصورتها. وسائر أرواح الأفراد حواسه ومشاعره، فاذا ألم بأحد المشاعر مالا يلائمه من أجنبى عنه انفعل الروح الكلى، وجاشت طبيعته لدفعه، فهو لهذا مثار الحمية العامة

ومسعر النعرة الجنسية .

هذا هو الذى يرفع نفوس آحاد الأمة عن معاطاة الدنايا، وارتكاب الخيانات فيما يعود على الأمة بضرر . أو يؤول بها إلى سوء عاقبة، وان استقامة الطباع ورسوخ الفضيلة فى أمة تكون على حسب درجة التعصب فيها والالتحام بين آحادها . يكون كل منهم بمنزلة عضو سليم من بدن حى لا يجد الرأس بارتفاعه غنى عن القدم، ولا يرى القدمان فى تطرفهما انحطاطا فى رتبة الوجود وإنما كل يؤدى وظائفه لحفظ البدن وبقائه

وكلما ضعفت قوة الربط بين أفراد الأمة بضعف التعصب فيهم استرخت الاعصاب . ورثت الاطناب، ورقت الاوتار، وتداعى بناء الأمة الى الانحلال كما يتداعى بناء البنية البدنية الى الفناء، بعد هذا يموت الروح الكلي ، وتبطل هيئة الامة وإن بقيت آحادها . فما هى الا كالاجزاء المتناثرة، إما أن تتصل بأبدان أخرى بحكم ضرورة الكون. وإما أن تبقى فى قبضة الموت إلى أن ينفخ فيها روح النشأة الاخرى (سنة الله فى خلقه) إذا ضعفت العصبية فى قوم رماهم الله بالفشل . وغفل بعضهم عن بعض . وأعقب الغفلة تقطع فى الروابط . وتبعه تقاطع وتدابر، فيتسع للاجانب والعناصر الغريبة مجال التداخل فيهم . ولن تقوم لهم قائمة من بعد حتى يعيدهم الله كما بدأهم بافاضة روح التعصب فى نشأة ثانية

نعم — إن التعصب وصف كسائر الاوصاف له حد اعتدال وطرفا إفراط وتفريط ، واعتداله هو الكمال الذى بينا مزاياه . والتفريط فيه هو

النقص الذى أشرنا لرزاياه. والافراط فيه مذمة تبعث على الجور والاعتداء فالمفرط فى تعصبه يدافع عن الملتحم به بحق وبغير حق، ويرى عصبته منفردة لاستحقاق الكرامة. وينظر الى الاجنبى عنه كما ينظر الى الهمل، لا يعترف به بحق. ولا يرعى له ذمة، فيخرج بذلك عن جادة العدل، فتنقلب منفعة التعصب الى مضرة، ويذهب بهاء الامة، بل يتقوض مجدها فان العدل قوام الاجتماع الانسانى، وبه حياة الأمم. وكل قوة لا تخضع للعدل فمصيرها الى الزوال. وهذا احد من الافراط فى التعصب هو المقوت على لسان الشارع ﷺ فى قوله «ليس منا من دعى إلى عصبية»

التعصب كما يطلق ويراد منه النعرة على الجنس، ومرجعها رابطة النسب والاجتماع فى منبت واحد، كذلك توسع أهل العرف. فأطلقوه على قيام الملتحمين بصلة الدين لمناصرة بعضهم بعضا، والمتنطعون من مقلدة الافرنج يخصون هذا النوع منه بالمقت، ويرمونه بالتعس، ولا خال مذهبهم هذا مذهب العقل. فان لحمة يسير بها المتفرقون إلى وحدة، تنبعث عنها قوة لدفع الغائلات، وكسب الكمالات. لا يختلف شأنها إذا كان مرجعها الدين أو النسب. وقد كان من تقدير العزيز العليم وجود الرابطتين فى أقوام مختلفة من البشر، وعن كل منهما صدرت فى العالم آثار جليلة يفتخر بها الكون الانسانى. وليس يوجد عند العقل أدنى فرق بين مدافعة القريب عن قريبه، ومعاونته على حاجات معيشته، وبين ما يصدر من ذلك عن المتلاحمين بصلة المعتقد ورابطة المشرب. فتعصب المشتركين فى الدين

المتوافقين فى أصول العقائد بعضهم لبعض إذا وقف عند الاعتدال ولم يدفع الى جور فى المعاملة، ولا انتهاك لحرمة المخالف لهم أو نقض لذمته، فهو فضيلة من أجل الفضائل الانسانية وأوفرها نفعا وأجزلها فائدة بل هو اقدس رابطة وأعلاها، اذا استحكمت صعدت بذوى المكنة فيها إلى اوج السيادة وذروة المجد، خصوصا إن كانوا من قبيل قوى فيهم سلطان الدين واشتدت سطوته على الأهواء الجنسية حتى أشرف بها على الزوال كما فى أهل الديانة الاسلامية كما أشرنا اليه فى العدد الثانى من جريدتنا

ولا يؤخذ علينا فى القول بأنه من أقدس الروابط . فانه كما يطمس رسوم الاختلاف بين أشخاص وآحاد متعددة، ويصل ما بينهم فى المقاصد والعزائم والاعمال، كذلك يمحو أثر المنابذة والمنافرة بين القبائل والعشائر بل الاجناس المتخالفة فى المنابت واللغات والعادات ، بل المتباعدة فى الصور والاشكال ، ويحول أهواءها المتضاربة إلى قصد واحد ، وهو تأصيل المجد وتأييد الشرف، وتخليد الذكر تحت الاسم الجامع لهم هذا الاثر الجليل عهد لقوة التعصب الدينى ، وشهد عليه التاريخ بعد ما أرشد اليه العقل الصحيح ، وما كانت رابطة الجنس لتقوى على شىء منه

تغتنم جماعة من متزندقة هذه الاوقات فى بيان مفاسد التعصب الدينى — وزعموا أن حمية أهل الدين لما يؤخذ به اخوانهم من ضيم، وتضافرهم لدفع ما يلم بدينهم من غاشية الوهن — والضعف هو الذى يصدهم عن السير إلى كمال المدينة ، ويحجبهم عن نور العلم والمعرفة . ويرمى بهم فى ظلمات الجهل ، ويحملهم على الجور والظلم والعدوان على من يخالفهم فى دينهم ، ومن رأى أولئك المتغتنين أن لا سبيل لدرء المفاسد واستكمال المصالح

الا بانحلال العصبية الدينية ومحو أثرها وتخليص العقول من سلطة العقائد وكثيراً ما يرجعون بأهل الدين الاسلامي. ويخوضون في نسبة مذام التعصب اليهم

كذب الخراصون ، إن الدين أول معلم وأرشد أستاذ وأهدى قائد للأنفس الى اكتساب العلوم ، والتوسع في المعارف. وأرحم مؤدب، وأبصر مروض . يطبع الارواح الحسنة . والخلائق الكريمة . ويقيمها جادة العدل . وينبه فيها حاسة الشفقة والرحمة . خصوصا دين الاسلام فهو الذي رفع أمة كانت من أعرق الامم في التوحش والقسوة والخشونة وسما بها إلى أرقى مراقي الحكمة والمدنية في أقرب مدة وهي الأمة العربية قد يطرأ على التعصب الديني من التغالي والافراط مثل ما يعرض على التعصب الجنسي ويقضي الى ظلم وجور . ربما يؤدي الى قيام أهل الدين لابادة مخالفيهم ومحق وجودهم . وكما قامت الامم الغربية واندفعت على بلاد الشرق لمحض الفتك والابادة لا للفتح ولا للدعوة إلى الدين في الحرب الهائلة المعروفة بحرب الصليب . وكما فعل الآسبانيوليون بمسلمي الاندلس . وكما وقع قبل هذا وذاك في بداية ماحصلت الشوكة للدين المسيحي. ان صاحب السلطان من المسيحيين جمع اليهود في القدس وأحرقهم إلا أن هذا العارض لمخالفته لأصول الدين فلما تمتد له مدة ثم يرجع أرباب الدين الى أصوله القائمة على قواعد السلم والرحمة والعدل .

أما أهل الدين الاسلامي فمنهم طوائف شطت في تعصبها في الأجيال الماضية إلا أنه لم يصل بهم الافراط الى حد يقصدون فيه الابادة واخلاء الأرض من مخالفيهم في دينهم ، وما عهد في تاريخ المسلمين بعد ما

تجاوزوا حدود جزيرة العرب

ولنا الدليل الاقوم على مانقول وهو وجود الملل المختلفة فى ديارهم إلى الآن حافظة لعقائدها وعوائدها من يوم تسلطوا عليها وهم فى عنفوان القوة وهى فى وهن الضعف . نعم كان للمسلمين ولع بتوسيع الممالك وامتداد الفتوحات وكانت لهم شدة على من يعارضهم فى سلطانهم : إلا أنهم كانوا مع ذلك يحفظون حرمة الأديان ويرعون حق الذمة ويعرفون لمن خضع لهم من الملل المختلفة حقه . ويدفعون عنه غائلة العدوان ، ومن العقائد الراسخة فى نفوسهم (ان من رضى بذمتنا فله مالنا وعليه ماعلينا) ولم يعدلوا فى معاملتهم لغيرهم عن أمر الله فى قوله (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) اللهم إلا مالا تخلو عنه الطبائع البشرية ، ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يدفعوا أحداً من مخالفيهم عن التقدم إلى مايستحقه من علو الرتبة وارتفاع المكانة ، ولقد سما فى دول المسلمين على اختلافها إلى المراتب العالية كثير من أرباب الاديان المختلفة ، وكان ذلك فى شبيبتها وكمال قوتها ، ولم يزل الأمر على ما كان . وفى الظن أن الأمم الغربية لم تبلغ هذه الدرجة من العدل إلى اليوم (فسحقا لقوم يظنون أن المسلمين بتعصبهم يمنعون مخالفيهم من حقوقهم) لم يسلك المسلمون من عهد قريب مسلك الالزام بدينهم والاجبار على قبوله مع شدة بأسهم فى بدايات دولهم . وتغلغلهم فى افتتاح الأقطار واندفاع هممهم للبسطة فى الملك والسلطة وانما كانت لهم دعوة يبلغونها ، فان قبلت والا استبدلوا بها رسما ماليا يقوم مقام الخراج عند غيرهم مع رعاية شروط عادلة تعلم من كتب الفقه الاسلامى . هذا على خلاف منتصرة

الرومانيين واليونانيين أيام شوكتهم الاولى ، فانهم ماكانوا يطأون أرضا إلا ويلزمون أهلها بخلع أديانهم والتطوق بدين أولئك المسلطين وهو الدين المسيحى كما فعلوا فى مصر وسورية ، بل فى البلاد الافرنجية نفسها

هذا فصل ساق اليه البيان وفيه تبصرة لمن يتبصر ، وتذكرة لمن يتذكر ثم أعود بك إلى سابق الحديث فيما كنا بصدده: هل لعاقل لم يصب برزيئة فى عقله أن يعد الاعتدال من التعصب الدينى نقيصة ؛ وهل يوجد فرق بينه وبين التعصب الجنسى إلا بما يكون به التعصب الدينى اقدس وأطهر وأعم فائدة .

لا نحال عاقلا يرتاب فى صحة ماقررناه فما لأولئك القوم يهذرون بما لا يدرون ؟

أى أصل من أصول العقل يستندون اليه فى المفاخرة والمباهاة بالتعصب الجنسى فقط واعتقاده فضيلة من أشرف الفضائل ويعبرون عنه بمحبة الوطن . وأى قاعدة من قواعد العمران البشرى يعتمدون عليها فى التهاون بالتعصب الدينى المعتدل وحسبانه نقيصة يجب الترفع عنها نعلم أن الافرنج تأكد لديهم أن أقوى رابطة بين المسلمين انما هى فى الرابطة الدينية وأدركوا أن قوتهم لا تكون إلا بالعصبية الاعتقادية ولأولئك الافرنج مطامع فى ديار المسلمين وأوطانهم فتوجهت عنايتهم الى بث هذه الأفكار الساقطة بين أرباب الديانة الاسلامية وزينوا لهم هجرة هذه الصلة المقدسة وفصم حبالها لينقضوا بذلك بناء الملة الاسلامية ويمزقوها شيعا وأحزابا فانهم علموا كما علمنا وعلم العقلاء أجمعون أن المسلمين لا يعرفون لهم جنسية إلا فى دينهم واعتقادهم وتسنى للمفسدين نجاح فى

بعض الأقطار الاسلامية وتبعهم بعض الغفل من المسلمين جهلا وتقليدا فساعدوهم على التنفير من العصبية الدينية بعد مافقدوها ولم يستبدلوا بها رابطة الجنس التي يبالغون فى تعظيمها واحترامها حمقا منهم وسفاهة فمثلهم كمثل من هدم بيته قبل أن يهيء لنفسه مسكنا سواه فاضطر الاقامة بالعراء معرضا لفواعل الجو وما تصول به على حياته من هذا ماسلك الانكليز فى الهند لما أحسوا بخيال السلطنة يطوف على أفكار المسلمين منهم لقرب عهدها بهم وفى دينهم مايبعثهم على الحركة الى استرداد ماسلب منهم وأرشدهم البحث فى طبائع الملل إلى أن حياة المسلمين قائمة على الوصلة الدينية ومادام الاعتقاد المحمدى والعصبية الملية سائدة فيهم فلا تؤمن بغتتهم إلى طلب حقوقهم فاستهووا طائفة ممن يتسمون بسمة الاسلام ويلبسون لباس المسلمين وفى صدورهم غل ونفاق وفى قلوبهم زيغ وزندقة وهم المعروفون فى البلاد الهندية بالنيجرية أى الدهريين فاتخذهم الانكليز أعوانا لهم على فساد عقائد المسلمين وتوهين علائق التعصب الدينى ليطفئوا بذلك نار حميتهم ويخمدوا ثائرة غيرتهم ويبددوا جمعهم ويمزقوا شملهم وليساعدوا تلك الطائفة على انشاء مدرسة كبيرة فى (عليكر) ونشر جريدة لبث هذه الاباطيل بين الهنديين حتى يعم الضعف فى العقائد وترث أطناب الصلات بين المسلمين فيستريح الانكليز فى التسلط عليهم ، وتطمئن قلوبهم من جهتهم كما اطمئنت من جهة غيرهم ، وغر أولئك الغفل المتزندقين أن رجال دولة بريطانيا يظهرون لهم رعاية صورية ويدنونهم من بعض الوظائف الخسيسة (تبا لمن يبيع ملته بلقمة وذمته برذال العيش)

هذا أسلوب من السياسة الأوربية أجادت الدول اختباره وجنت

ثماره ؛ فاخذت به الشرقيين لتنال مطامعها فيهم ، فكثير من تلك الدول نصبت الحبائل فى البلاد العثمانية والمصرية وغيرها من الممالك الاسلامية. ولم تعدم صيدا من الامراء والمنتسبين الى العلم والمدنية الجديدة ، واستعملتهم آلة فى بلوغ مقاصدها من بلادهم ، وليس عجبنا من الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام أن يميلوا مع هذه الاهواء الباطلة. ولكننا نعجب من أن بعضا من سذج المسلمين مع بقائهم على عقائدهم وثباتهم فى ايمانهم يسفكون الكلام فى ذم التعصب الدينى ، ويهجرون فى رمى المتعصبين بالخشونة ، والبعد عن معدات المدنية الحاضرة. ولا يعلم أولئك المسلمون أنهم بهذا يشقون عصاهم ، ويفسدون شأنهم ، ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيد المارقين ، يطلبون محو التعصب المعتدل ، وفى محوه محو الملة ودفعها إلى أيدى الأجانب يستعبدونها مادامت الأرض أرض والسماء سماء والله ما عجبنا من هؤلاء وهؤلاء بأشد من العجب لأحوال الغربيين من الأمم الافرنجية الذين يفرغون وسعهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ولا يخجلون من تبشيع التعصب الدينى ورمى المتعصبين بالخشونة

الافرنج أشد الناس فى هذا النوع من التعصب وأحرصهم على القيام بدواعيه ، ومن القواعد الاساسية فى حكوماتهم السياسيه الدفاع عن دعاة الدين والقائمين بنشره ومساعدتهم على نجاح أعماله ، واذا عدت عادية — مما لا يخلو عنه الاجتماع البشرى — على واحد ممن على دينهم ومذهبهم فى ناحية من نواحى الشرق سمعت صياحا وعويلا وهيعات وبيانات تتلاقى أمواجها فى جو بلاد المدنية الغربية ويتنادى جميعهم ألا قد ألمت ملمة ، وحدثت حادثة مهمة ، فاجمعوا الامر وخذوا الاهبه لتدارك الواقعه

والاحتياط من وقوع مثلها حتى لاتنخدش الجامعة الدينية. وتراهم على اختلافهم فى الاجناس وتباغضهم وتحاقدهم وتنابذهم فى السياسات، وترقب كل دولة منهم لعثرة الأخرى حتى توقع بها السوء: يتقاربون ويتآلفون ويتحدون فى توجيه قواهم الحربية والسياسة لحماية من يشاكلهم فى الدين وان كان فى أقصى ضاحية من الأرض ولو تقطعت بينه وبينهم الأنساب الجنسية

أما لو فاض طوفان الفتن وطم وجه الارض وعم البسيطة من دماء المخالفين لهم فى الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس بل يتغافلون عنه ويدرونه وما يجرف حتى يأخذ مده الغاية من حده: ويذهلون عما أودع فى الفطر البشرية من الشفقة الانسانية والمرحمة الطبيعية كأنما يعدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السائمة والهمل الراعية وليس من نوع الانسان الذى يزعم الاوربيون أنهم حماته وأنصاره: وليس هذا خاصا بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون بالله وكتبه ورسله يسابقون المتدينين فى تعصبهم الدينى: ولا يألون جهدا فى تقوية عصبيتهم وليتهم يقفون عند الحق ولكن كثيرا ما يتجاوزونه. أما ان شأن الافرنج فى تمسكهم فى العصبية الدينية لغريب - يبلغ الرجل منهم أعلى درجة فى الحرية كغلادستون وأضرابه ثم لا تجد كلمة تصدر عنه إلا وفيها نفثة من روح بطرس الراهب (١) بل لا ترى روحه الا نسخة من روحه (أنظر الى كتب غلادستون وخطبه السابقة)

فيا أيتها الأمة المرحومة هذه حياتكم فاحفظوها ودماؤكم فلا تريقوها

---

(١) هو داعية الحرب الصليبية

وأرواحكم فلا تزهقوها ، وسعادتكم فلا تبيعوها بثمن دون الموت . هذه هى روابطكم الدينية لا تغرنكم الوساوس ولا تستهوينكم الترهات ، ولا تدهشكم زخارف الباطل ، ارفعوا غطاء الوهم عن باصرة الفهم واعتصموا بحبال الرابطة الدينية التى هى أحكم رابطة اجتمع فيها التركى بالعربى ، والفارسى بالهندى ، والمصرى بالمغربى ، وقامت لهم مقام الرابطة النسبيه حتى إن الرجل منهم ليألم لما يصيب أخاه من عاديات الدهر وان تناءت دياره ، وتقاصت أقطاره هذه صلة من أمتن الصلات ساقها الله اليكم وفيها عزتكم ومنعتكم وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها ، ولكن عليكم فى رعايتها أن تخضعوا لسطوة العدل ، فالعدل أساس الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون العدل بينهم ، وعليكم أن تتقوا الله وتلزموا أوامره فى حفظ الذمم ، ومعرفة الحقوق لأربابها ، وحسن المعاملة وأحكام الالفة فى المنافع الوطنيه بينكم وبين أبناء أوطانكم وجيرانكم من أرباب الأديان المختلفة ، فان مصالحكم لا تقوم إلا بمصالحهم ، كما لا تقوم مصالحهم إلا بمصالحكم . وعليكم أن لا تجعلوا عصبة الدين وسيلة للعدوان ، وذريعة لانتهاك الحقوق فان دينكم ينهاكم عن ذلك فيوعدكم عليه بأشد العقاب هذا ولا تجعلوا عصبيتكم قاصرة على مجرد ميل بعضكم لبعض ، بل تضافروا بها على مباراة الامم فى القوة والشوكة والسلطان ومنافستهم فى اكتساب العلوم النافعه والفضائل والكمالات الانسانية اجعلوا عصبيتكم لتوحيد كلمتكم . واجتماع شملكم ، وأخذ كل منكم بيد أخيه ليرفعه من هوة النقص إلى ذروة الكمال (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)

اين توجد الكتب الاسلامية المتقنة طباعة

والخالية من الاغلاط

القران الكريم - كتب التوحيد - الحديث - الفقه - التصوف

الاصول - المنطق - وكتب اللغة العربية بكامل فروعها الادبية

توجد فى أقدم مكتبة فى عاصمة القطر المصرى

وهى المكتبة الادبية لصاحبها

الاستاذ حسين محمود حجاج

بشارع محمد على ملك الشريعى . باب الخلق

الرسول العربى محمد بن عبد الله ﷺ	تأليف . الاستاذ عزت العطار	٥
نقد الشعر لقدامة بن جعفر	شرح . « محمد عيسى منون	٥
المتشابه فى نظم النثر وحل الشعر	تأليف . « عزت العطار	٥
الوحدة الاسلامية لجمال الدين الافغانى	شرح . « « «	٢
مناظرات فى الادب	« . « « «	٢
المكارم والمفاخر . للخوارزمى	« . « « «	٢
برء الساعة . للرازى	« . « « «	١
اصلاح خطأ المحدثين للامام الخطابى البستى	« . « برهان الدين محمد الداغستانى	٢
العزلة . للخطابى البستى	« . « « «	٥
يتيمة الدهر: للوزير السيد أبو الحسين	« . « عزت العطار	٢
كتاب التوحيد :	تأليف امام الامة ابن خزيمة	٣
الاكتساب فى الرزق المستطاب	تأليف الامام الربانى محمد بن الحسن	٥
التعصب	بقلم الامام المصلح الشيخ محمد عبده	١